عن الدنيا او جهنا الكبد لمعترى علينا ضرره واذا لا تعذر كخلاف الهوى كما نصبنا
فانظر الى هذا الوعيد الشديد لحبيبه وخليله المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وان المخالطة هي شبهة ومنه حديث كل مولود يولد على الفطرة
وانما ابواه يهودانه وينصرانه الحديث متفق على صحته واخلاط السوء
يحملون على الكثير عمل الوالدين في الصغر ولذلك قيل

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومنه قصة ادم وحوى عليهما السلام مع الشيطان قال الله تعالى فدلاهما بغرور
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولمخالطة العاقل من نفسه بعقله وعمله
وان عصى ادم مع قربه من الله تعالى وتقدم تحذير الله تعالى من الشيطان ما حاله
من الشيطان ولذلك شرعت الاستعاذة منه بالله وذلك اشارة الى انه لا نجاة
للعبد الا بالاستعانة بالله ولذلك قال الله اياك نعبد واياك نستعين ولذلك
ورد ما ورد في اعانة الله تعالى لمن اراد اعانته من الخلفاء بوزير صدق ان نسي ذكره
وان ذكر اعانه او وزير صدق كذلك وللقاضي العادل ملكان يسددانه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي
من يشاء ويهدي بما يفضل الله به على عبده بعد الكمال التام من العقل
والبيان المخبر وبعثة الرسل وانزال الكتب وتواتر العبر والموعظات
والمذكرات وسبحانه من له الحجة والحكمة والفضل والمنة وهو حسبنا ونعم الوكيل
الوجه الثالث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وعلى صحة هذا المعنى بالتجارب
وهو اجماع العقلاء ولا شك ان سابقة في الغفلة عن المهمات وهو يغير الارجح
على المرجوح وعن النظر في العواقب وفيما ينبغي تعظيمه وتقديمه وما ينبغي
التهاون والتزهد فيه قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون والخلطة اعظم اسباب الغفلة والذهول عن العاقبة
وبها يحصل في القلب القساوة التي هي ام الافات القلبية قال الله تعالى
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وقال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفي الخشوع والخاشعين

اما تكثيره

اما تكثيره وله سكنات الفكر والتيقظ والخشوع يلازمها الخلوة لفراغ القلب
لاسباب ذلك ونحو في الخلطة على العكس من ذلك والقلب لطيف يتاثر بادنى مؤثر
ويتكدر بايسر مكدر كما تتاثر العين بلطف القذى والمرآة بيسير الاذى امثال
ذلك هو السامل والله الهادي وحسبك في هذا الوجه تدبر ايتين في كتاب الله تعالى
انه يدل على مقدار الخشوع وهي قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية
والاية تدل على ان الخشوع مختص باهل لما تغزاه في غالب الاحوال خصوصا عند
تغير الناس وهي قوله نحو ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
الى قوله تعالى من الحق وفي الحديث عن ابي الدرداء انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشخص ببصره الى السماء ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا
منه على شيء فقال زياد بن لبيد الانصاري كيف يختلس العلم منا وقد قرانا القران
فوالله لنقرانه ولنقرئنه ابناءنا ونساءنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود
والنصارى فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فاخبرته بما قال ابو
الدرداء فقال صدق ابو الدرداء ان شئت لاحدثنك باول علم يرفع اول علم يرفع
من الناس الخشوع يوشك ان تدخل المسجد الجامع فلا ترى رجلا خاشعا رواه
الترمذي في كتاب العلم من جامعه وقال حديث حسن غريب ورواه النسائي في العلم
بسنده ايضا لكن من حديث عوف بن مالك وصححه [illegible] الوجه الرابع
العزلة وسيلة الى حفظ اللسان من فضول الكلام ومكروهه وفضوله وما لا يعني الانسان منه
[illegible] تعظم خطره وعلمت [illegible] الكتاب والسنة والتجارب وما اشتد الخطر في ذلك
مع عدم الحاجة اليه خصوصا على قول من يقول ان المتكلم في الغير بما يكره لا تحرم التوبة
حتى يخبره بذلك لغيبة ما قاله على التفصيل فيزيد على [illegible] وهذا مذهب الشافعي
ولو لم يرد ذلك الا ما في سورة النور من تعظيم حديث الافك وسماعه والخوض فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)